صبري جريس

في مواجهة الخطر

« في المستوى الحالي من التطور القائم في مقدمة آسيا ، لا يزال من المبكر بالنسبة لنا ان نرتعد خوفا من خطر [قيام] دولة عربية [موحدة] مجاورة ومعادية لنا . ان هذه الدولة غير قائمة حتى الان ، والى ان تقوم ــ هذا اذا قامت في يوم من الايام ــ سيكون لدينا متسع من الوقت للاءمة انفسنا مع الاوضاع الجديدة »، الزعيم الصهيوني الدكتور ماكس نورداو (من مقال كتبه سنة ١٩٢٠) .

اتفاقية السلم المصرية ــ الاسرائيلية ، التي تم حتى الآن تنفيذ جزء مهم منها ، مع انسحاب القوات الاسرائيلية الى خط العريش ــ رأس محمد في سيناء وتبادل التمثيل الدبلوماسي بين مصر واسرائيل وبدء « تطبيع العلاقات » بينهما ، هي بداية مرحلة جديدة في تاريخ الصراع العربي ــ الاسرائيلي بخاصة والمشرق العربي بعامة . فهذه الاتفاقية ، بمجرد توقيعها من ناحية ، والاجراءات التي تبعتها ، أو ترتبت عليها ، أو تلك التي من المفترض ان تليها ، من ناحية اخرى ، خلقت وضعا جديدا للغاية في منطقة الشرق الاوسط ، بعد ان حطمت اساطير وفرضيات عدة ، اعتبرت ــ حتى التوقيع ــ بديهيات بالنسبة لكافة اطراف الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، وحتى لكل من له علاقة به . فالسلم الاسرائيلي ــ المصري ، بالطريقة التي تم بها والدوافع التي كانت وراءه والآمال المعلقة عليه والاهداف التي يسعى الى تحقيقها ، خلق مخاطر وتحديات جديدة ، للفلسطينيين بخاصة والمشرق العربي بعامة ،لا عهد لهم بها . والادهى من ذلك هو ان هذه المخاطر والتحديات الجديدة تأتي لتضاف الى تلك القديمة ، الناجمة عن الوجود الصهيوني في فلسطين بحد ذاته . ولعل ابرزها هي تلك المترتبة على ما في اتفاقية السلم المصرية ــ الاسرائيلية من دروس وعبر ، لا يمكن ان تفسر ، صهيونيا ، الا بأنها تأكيد على صحة المنطلقات الصهيونية واستراتيجيتها ، بارتباطاتها الامبريالية ، مما يساهم في ازدياد ثقة الصهيونيين بأنفسهم ، ومن ثم تصاعد صلفهم وتصلبهم ، وبالتالي استعدادهم لخوض مغامرات جديدة سعيا الى مكاسب اخرى .

« انتصار الصهيونية »

لعل اول الدروس الناجمة عن الاتفاقية وأهمها ، اسرائيليا ، هي تلك التي تدعم منطلقات الاتجاه الصهيوني المتصلب ، على ما قد يتبع ذلك من تأثير على الفكر والممارسة الصهيونيين